الفصل الخامس

(الثابت والمتحول في علاقة الذكر

بالأنثى)

محتويات الفصل :

مقدمة .

أولاً : ليس الذكر كالأنثى.

ثانياً : المساواة بين الذكر و الأنثى.

ثالثاً : (الثابت والمتحول في علاقة الذكر بالأنثى) .

رابعاً : العلاقات داخل الأسرة وأثرها في عملية التنشئة الاجتماعية .

١- العلاقة بين الزوجين.

٢- العلاقة بين الوالدين والطفل.

٣- العلاقة بين الإخوة.

٤- العلاقة بين الأب و الابن و أثرها في التنشئة الاجتماعية .

٥- العلاقة بين الأم والطفل وأثرها في عملية التنشئة الاجتماعية.

خامساً : دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية .

مقدمة

إن الحضارة الإنسانية منذ بدء الخليقة بدأت بالأسرة و هى تتكون من الذكر و الأنثى وقد جعل الله تعالى التفاضل بين الذكر والأنثى و بين الناس جميعاً على أساس التقوى وليس بالأحساب أو الأنساب أو الأجناس و بذلك تكون الكفاءة والمفاضلة بين الذكر والأنثى وبين الناس جميعاً لها أساس واحد وهو الدين والعلم.

" وإن كان الذكر والأنثى متكافئان فى القيمة الإنسانية وليس أحدهما أفضل من الآخر وإذا كان كل من الجنسين قد يأخذ من الأخر بعض السمات بنسب متفاوتة, فإن هذا لا ينفى مطلقاً أن الذكر والأنثى مختلفان"(١).

"ويمكن الاسترسال فى تعديد الفروق بين الرجال والنساء إلى ما لا نهاية , وخاصة ما يتعلق بالفروق فى الخصائص الطبيعية والاهتمامات والاتجاهات نحو الأشياء ونحو أنفسهم و نحو كل منهما الآخر ,والتوقعات التى يضعها كل جنس للآخر، إلا أن هذه الاختلافات متداخلة و متشابكة وهناك فروق فردية بغض النظر عن الجنس فالعادات و الذوق والاتجاهات والأفكار ودرجة الطموح تختلف من فرد لآخر بغض النظر عن كونه ذكر أو أنثى وهذا أمر يجب وضعه فى الاعتبار"(٢).

ويمكن الاستفادة من الاختلاف بين الذكر و الأنثى فى إقامة علاقة تكاملية بمعنى التعاون والاهتمام المتبادل فلقاء الرجل بالمرأة وتكوين أسرة ينطلق عن طريقها البناء الحضارى و تسعد النفس باستقرارها وينمو المجتمع

---

(١) محمد عثمان الخشت: وليس الذكر كالأنثى دراسة من منظور الإسلام والعلوم الحديثة، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٨٥، ص٥ .

(٢) سناء الخولى: الزواج والأسرة في عالم متغير، مرجع سابق، ص٣٤ – ٣٥.

عن طريقها ويتعاون الرجل والمرأة داخل الأسرة لمواجهة متطلبات الحياة المادية وتربية الأبناء التى تحتاج إلى دور الأم ودور الأب.

مما يجعلنا فى هذا الفصل نلقى الضوء على الثابت و المتحول فى علاقة الذكر بالأنثى والعلاقات داخل الأسرة ودور الأب فى التنشئة الاجتماعية من خلال علاقته بالطفل وكذلك دور الأم فى التنشئة الاجتماعية من خلال علاقتها بالطفل وكذلك أهمية العلاقة بين الأخوة واستقرار الأسرة من خلال التوافق فى العلاقة بين الزوجين.

أولاً: ليس الذكر كالأنثى

ليس الذكر كالأنثى فى بنيان الجسم ووجوه النشاط الفسيولوجى والبلوغ وتغيراته والحساسية البدنية وطبيعة الشهوة والحمل والحيض و الخلايا والهرمونات[١]. بعض الاختلافات بين الجنسين فطرية و بعضها مكتسب ولا يستطيع أكثر المتحمسين للمساواة بين الجنسين إنكار وجود بعض الاختلافات بينهما[٢]. فليس الذكر كالأنثى فى السمات النفسية و العقلية فاتجاهات حواء الفكرية و النفسية , و سلوكياتها و ردود أفعالها و رغباتها , إنما تنطلق بوجه عام من المنطلق الوجدانى العاطفى , فى حين يكمن شيء من الطموح عادة فى تفكير الرجل و سلوكياته و لذا فهو يحتاج دائما إلى تنمية قدراته و إمكانياته ليواجه الصعاب من أجل توفير الرعاية و الحماية لأبنائه وأسرته وعشيرته[٣]. والمرأة ليست مثل الرجل فى الخلقة ويوجد بين الصنفين اختلافات تشريحية وفسيولوجية يمتاز بها كل صنف عن الآخر و لكن ليس فى هذه الاختلافات ما يدل على أن أحد الصنفين أرقى من الآخر[٤].

---

(١) محمد عثمان الخشت: مرجع سابق , ص٩ .

(٢) سناء الخولى: الزواج والأسرة في عالم متغير ، مرجع سابق ، ص٢١ .

(٣) محمد عثمان الخشت: مرجع سابق , ص٧١,٥٩ .

(٤) محمد عمارة : قاسم أمين الأعمال الكاملة , دار الشروق , ط٣ , ٢٠٠٦ , ص٤٤٣ .

وليس الذكر كالأنثى فى الإسلام فى النفقة فقد أعفى الإسلام المرأة من جميع أعباء الحياة المعيشية و كلف الرجل بها , وليس الذكر كالأنثى فى بعض الحكام الشرعية و كذلك فى بعض التكاليف التعبدية فالإسلام – مثلا – يسقط عن المرأة فرض الصلاة أثناء الحيض و النفاس كما أنه لا يكلفها بقضائها كما أنها فى أحوالها العادية لا تجب عليها صلاة الجماعة و لا الجهاد , وقام علماء الفقه بحصر كامل للأحكام الشرعية التى تخالف فيها الأنثى الذكر في الشريعة الإسلامية(١).

ثانياً : المساواة بين الذكر والأنثى

ولقد سبق الشرع الإسلامى كل شريعة سواه فى تقرير مساواة المرأة للرجل فأعلن حريتها واستقلالها يوم كانت فى حضيض الانحطاط عند جميع الأمم ، وخولها كل حقوق الإنسان واعتبر لها كل كفاءة شرعية لا تنقص عن كفاءة الرجل في جميع الأحوال المدنية(٢)

فنجد أن القرآن الكريم سوى بين الرجل والمرأة وقرر أن الناس لا فرق بين ذكرهم أو أنثاهم مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير و إن شرا فشر ,قال تعالى: "فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره , و من يعمل مثقال ذرة شراً يره " سورة الزلزلة الأية (٧ , ٨) (٣).

---

(١) محمد عثمان الخشت : مرجع سابق ص١٠١ , ١٠٢ .

(٢) محمد عمارة : قاسم أمين الأعمال الكاملة ,مرجع سابق , ص٣٢٥ .

(٣) سامية محمد فهمى : مشاركة المرأة فى تنمية المجتمع , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , ٢٠٠١ , ص٤١٦ .

المساواة بين الذكر والأنثى في القيمة الإنسانية فلا فرق بينهما فى أصل الخلق والفطرة والكفاية الشخصية والعمل الصالح الذى يجزى عليه الجميع ذكراناً وإناثاً و الكل سواء فى الميزان.كما أن المساواة فى المسئولية الخاصة والعامة وفى الثواب والعقاب فهناك مسئولية مشتركة عن استقامة المجتمع أو انحرافه(١).

وقد روى ابن المنذر وغيرهما عن (علىٌ بن أبى طالب) كرم الله وجهه أنه قال فى تفسير قوله- تعالى- { يا أيها الذين أمنوا قو أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها النار والحجارة } [سورة التحريم آية ٦].

أى علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم والمراد بالأهل: النساء والأولاد ذكوراً وإناثاً .

و كلاً من الذكر والأنثى نعمة من الله تستوجب شكره فقال تعالى:

{ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون } [سورة النحل آية ٧٢] وفسر ابن العباس الحفيد بولد الابن ذكراً كان أم أنثى(٢).

ثالثاً: الثابت والمتحول في علاقة الذكر بالأنثى :

يعتبر تقسيم الكائنات الحية بما فيها الإنسان إلى طائفتين الذكر والأنثى واحد من الحقائق الأساسية للحياة . إلا أن المخلوقات الإنسانية تتميز دون غيرها بمقدرتها على الإفادة من الاختلاف بين الجنسين واستخدامه ليصبح

(١) محمد عثمان الخشت : مرجع سابق , ص٨٥ , ٨٦ , ٨٧.

(٢) سامية محمد فهمى : مشاركة المرأة فى تنمية المجتمع , مرجع سابق , ص٤٢٥ .

وسيلة من الوسائل الناجحة للتغلب على مشاعر الوحدة وتكوين علاقات ثابتة ذات معنى بين الأفراد[١].

ويقصد بالنمط الجنسي أو الدور الجنسي في السلوك مجموعة السلوكيات التي تميز الإنسان بيولوجياً (ذكر أو أنثى) في مجتمع معين[٢]. وتلعب الهرمونات الذكرية وهى : الأندر وجين Androgens ، والتيستوسترون الخصوين Testosterones ، والهرمونات الأنثوية وهى: إستروجين Estrogen ، والبروجيستيرون Progesterone ، دوراً في تحديد الفروقات بين الجنسين فهي موجودة بنسب مختلفة لدى كل من الذكور والإناث في جميع مراحل النمو :- الطفولة والمراهقة والشباب[٣]. وهذا بالإضافة إلى الفوارق البيولوجية في الصفات الجسدية الظاهرة، وفى الإفرازات الهرمونية، وفى مقدار القوة العضلية، وفى السلوك الاجتماعي ونمو الشخصية، وفى نمو الحكم الأخلاقي وإطلاق حكم قيمة على الأشياء، وفى الطموحات والآمال والأحلام[٤].

وفى مجال التنشئة الأسرية وعلاقة الآباء بالأبناء تصبح دراسة كل جنس من الجنسين على حدة أمر من الضرورة بمكان والتعميم فيها مخاطرة غير مأمونة العواقب فمعاملة الآباء لأبنائهم من الجنسين لاشك معاملة مختلفة بل إن تأثر الأبناء ذكوراً كانوا أم إناث بتلك المعاملة يعد تأثيراً مختلفاً علاوة على أنهم يتأثرون بجنسي الوالدين تأثيراً مختلفاً من حيث المكانة التي يشغلها

---

(١) سناء الخولى: الزواج والأسرة في عالم متغير، مرجع سابق، ص١٩

(٢) يوسف قطامى: الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، ٢٠٠٨ ، ص ١٩٨

(٣) فاطمة الكتانى: الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠، ص٦١ .

(٤) يوسف قطامى: الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل، مرجع سابق، ص١٩٩ .

كل منهما في نفس الابن بالإضافة إلى الدور الذي يلعبه كل منهما بالنسبة لجنس الابن من حيث التمثل أو عدم التمثل به[١]. فالطفل الذكر أكثر ميلاً لملاحظة صفات النماذج الذكرية ، والطفلة الأنثى أكثر ميلاً لملاحظة النماذج الأنثوية[٢]. كما أن كل فرد يولد في إطار ثقافي يحدد له منذ مولده طريقة حياته المستقبلية واتجاه نموه ، ويضع تعريفاً لما يتوقع منه أن يفعله ، بناء على انتمائه لجنس معين (ذكر ، أنثى) . فانتماء الفرد إلى جنس معين يعتبر بعداً من أبعاد الشخصية التي توضع في الاعتبار في كل فعل إنساني[٣]. وتبدأ عملية التطبيع الجنسي منذ اللحظة الأولى للميلاد . فالوالدان كأهم مصدر لبناء معرفة الطفل يرسلان خطاباً مستمراً أن الذكر يختلف عن الأنثى، ويضعان الحدود للسلوك المناسب والمقبول لكل منهما . ويقصد بالتطبيع الجنسي: العملية التي بواسطتها يكتسب الطفل المعايير وأنماط السلوك المنظور لها على أنها مناسبة لكل من الذكور والإناث في ثقافة ما[٤]. ومع ذلك فان الاختلاف الجنسي واقع طبيعي وحتمي ومن ثم لا بد أن يواجهه كل إنسان، ولا بد أن يقبله وينمو من خلاله بالانتماء والتكيف وأداء الأدوار. ولهذا فان الجنس الأخر يشكل بإسهاماته وأدواره وتوقعاته جانباً مهماً من البيئة التي من خلالها تنمو الشخصية الإنسانية[٥]. وتعتبر التنشئة الاجتماعية من ناحية

---

(١) ناهد رمزي: سيكولوجية المرأة، قضايا معاصرة، مكتبة الإنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٥١.

(٢) فاطمة الكتانى: الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص٦٢ .

(٣) سناء الخولى: الزواج والأسرة في عالم متغير، مرجع سابق، ص٣٩ . نقلاً عن:
Masters , William and Virginia E, Johnson, Human sexual, Inadequacy , Little Prown and Company . Boston , 1970 .

(٤) فاطمة الكتاني: الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص٦٢ .

(٥) سناء الخولى: الزواج والأسرة في عالم متغير، مرجع سابق، ص١٩ .

تخصيص أدوار للذكور وأخرى للإناث واحدة من أهم التجارب التعليمية للطفل الصغير[١] . فالتنشئة هي عملية إعداد لسلوك الفرد وبالتالي فهي عملية تعلم إلا أن هذا التعلم قد يكون مباشراً من خلال التدريب عليه أو غير مباشر من خلال تقليد المحيطين فالأطفال يحاكون ويقلدون الوالدين أو الوالد من نفس الجنس[٢].

ويقع على الأسرة العبء الأكبر في التنشئة فهي تعمل على تشكيل شخصية الفرد ، وبلورة الخصائص التي تميزه كفرد له دور اجتماعي ، فالأبناء يرثون العديد من صفات والديهم كما يجد الوليد البشرى نماذج يحاكيها وأشخاص يمكن أن يتطابق معهم[٣] [٨] . ومن أشهر أنواع السلوك القابلة للتقليد والمحاكاة القدرة على ضبط النفس والواجبات الأخلاقية والسلوكيات المناسبة لكل جنس فالإناث يملن إلى تقليد النموذج الذي يتصف بالحنان والعطف ويميل الذكور إلى تقليد النموذج الذي يتصف بالقوة والهيمنة أو السيطرة[٤].

وتختلف تعريفات الذكورة و الأنوثة تبعاً لتباين الثقافات أو تغيرها فمنذ الطفولة المبكرة يتعرض الأولاد والبنات لعمليات تربوية متباينة . وكل منها قد يجد توجيهاً وتشجيعاً للقيام بأعمال معينة ، كما يمنع بشدة عن القيام بأعمال أخرى . والفتيات يمنحن حماية أكبر ، ويكبرن على توقع هذه الحماية أما الأولاد فهم أكثر اعتماداً على أنفسهم . وخلال نمو الفرد فانه يستوعب هذه

---

(١) ماجدة حسن عبد الهادي جلاله : المعتقدات الشعبية الشائعة في تنشئة الأبناء ، مرجع سابق ، ص٥٨ .

(٢) زكريا الشربينى : المشكلات النفسية عند الأطفال ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص٨٧ .

(٣) سوسن يوسف عبده : دور بعض عوامل التنشئة ، مرجع سابق ، ص٩٤.

(٤) زكريا الشربينى : تنشئة الطفل ، مرجع سابق ، ص٩٤ .

العمليات جميعاً وبصورة طبيعية تلقائية حتى تصبح خلال الوقت جزءاً من الذات مثل بقية وجوه الثقافة[١] والنمطية توجد في مختلف الثقافات حيث يوصف الذكور بالخشونة والميل للاستقلال والجرأة والمنافسة وتوصف الإناث باللطف ورهافة الحس وسرعة الانفعال . وتعمل المؤسسات الاجتماعية المختلفة ، المدرسة والأصدقاء ووسائل الإعلام .. على تعزيز دور الأسرة في عملية التطبيع الجنسي وتأكيد الأنماط الجنسية[٢]. فالتمثل بالدور الجنسي هو العملية الأساسية التي يتعلمها الطفل بدون اختيار منه أولاً ثم تصبح بعد ذلك عملية شعورية يدرك عن طريقها كيف يتعلم و كيف يشعر و يتصف كأبناء جنسه وليس كأبناء الجنس الأخر[٣]. والمنزل هو مهد التربية ومدرستها الأولى حيث يتعلم الطفل فيه لاسيما الأنثى – المشي والكلام وتناول الطعام والشراب ومنه يقتبس العادات وقواعد السلوك والآداب وأسلوب التعامل واتجاهاته في الحياة وكان المصري القديم حريصاً على تربية أولاده لا فرق في ذلك بين ذكر وأنثى ولقد اهتم الوالدان بتنشئة طفلهما – لاسيما الأنثى – تنشئة متكاملة بدنية ونفسية وعلمية ثقافية[٤].

إن تربية البنات هي مسئولية الوالدين الأولى ، وخاصة الأم ، التي تكون صاحبة لبناتها وأختاً لهن ، والصديقة الأولى ، حيث أن دور الأم لا يقتصر فقط على إطعام الطعام ، أو تهيئة المنزل للراحة أو النوم أو متطلبات الحياة الضرورية . وإنما دورها أيضاً يتطرق إلى تدريب أبنائها على ما

---

(١) سناء الخولى : الزواج والأسرة في عالم متغير ، مرجع سابق ، ص٤٠ ، ص٤١ .

(٢) فاطمة الكتاني: الاتجاهات الوالدية في التنشئة ، مرجع سابق ، ص٦٣

(٣) ناهد رمزي : سيكولوجية المرأة وقضايا معاصرة ، مرجع سابق ، صـــ١٦٩

(٤) أيسم سعد محمدي محمود : تربية وتعليم الإناث في مصر القديمة من ٣١٥٠ق .م وحتى ٣٤٣ ق.م ، رسالة ماجستير ، معهد الدارسات التربوية ، جامعة القاهرة ، قسم أصول تربية ، ٢٠٠٧ ، ص١٦٠

يحميهم مستقبلاً حينما يسيرون في دروب الحياة ويواجهون مصاعبها[١]. أما دور الأب في تنشئة أبنته فمنذ المصري القديم حيث كان الأب حريصاً على رعاية ابنته والإنفاق عليها في سنوات طفولتها والتكفل بتجهيزها عند زواجها[٢]. وقد كان من أهم المثل الأخلاقية التي حرص الآباء على تعليمها لبناتهم وأولادهم في مصر القديمة منذ الصغر : الخوف من الله ، بر الوالدين، احترام الغير، التسامح ، احترام المرأة (أماً ، زوجة، أختاً) ، رحمة الضعفاء، التواضع والاستقامة، العدل ، تقدير الرؤساء ، الأمانة ، الإخلاص ، الصبر، حسن اختيار الأصدقاء ، الوسطية والاعتدال في معاملة النفس والبدن[٣]. وما أشد ما نحتاج إليه هذه الأيام من المثل الأخلاقية في تربية البنات والأولاد . وبما أن البنات هن أمهات المستقبل ومعلمات الغد فإن دور الأم هنا يكون أرسخ في نفوسهن وأعمق أثراً . لذا ينبغي على الأم أن تدرب بناتها على ما يحميهن ويصقل عقولهن ويعمق الإيمان في نفوسهن وقلوبهن ، وأهم ما تعطيه الأم لبناتها بعد الخلق القويم هو التعليم الذي يستمر مع البنت منذ نعومة أظافرها وحتى تلقى ربها .

وإذا كان العلم يسمح لصاحبته أن تتقلد وظائف لها كيانها في المجتمع إلا أن ذلك ينبغي ألا يطغى على وظيفتها الأساسية في بيتها كزوجة وأم[٤]. حتى لا يحدث الصراع داخل نفسية المرأة بين دورها التقليدي ودورها كإنسانة تفكر وتستطيع أن تحقق إنجازات علمية . فالمجتمع لا يقبل المرأة التي تحقق

---

(١) سامية عبد العزيز منيسى : دور الأم في تربية الأجيال ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص١٦٣ .

(٢) أيسم سعد محمدي محمود : تربية وتعليم الإناث في مصر القديمة ، مرجع سابق ، ص١٦٢ .

(٣) المرجع سابق ، ص١٦٤ .

(٤) سامية عبد العزيز منيسى : دور الأم في تربية الأجيال ، مرجع سابق ، ص١٦٤ ، ١٦٦ .

ذاتها عن طريق دورها كمتفوقة فقط في مجال العلم والعمل وخاصة إذا كان ذلك على حساب دورها الأنثوي التقليدي الذي يعتبره الدور الأول والأساسي لكل أنثى[١]. وهو أن تتسامى تطلعاتها ومطامحها وتتجه إلى الأمومة وحب زوجها وإنجاح حياتها الزوجية ورعاية أطفالها . وفى المقابل ليس للرجال حرية الاختيار في أن يصبحوا المعيلين لأسرهم بينما يكون في إمكان المرأة أن تعمل أو لا تعمل بعد الزواج تبعاً لاختيارها ورغبتها أما الرجل يجب أن يعمل حتى يثبت أنه رجل حقيقي ، أما المرأة فيمكنها أن تكون امرأة حقيقية دون أن تكسب المال[٢].

وإذا ما كان الحديث في الصفحات السابقة عن الذكر والأنثى **فإن للباحث رأى** :

وهو قبل التحدث عن الذكر والأنثى فيجب أن يعرف كل طرف من هو الآخر بالنسبة له . فإن المرأة بالنسبة للرجل هي الأم والأخت والزوجة والابنة كما أن الرجل بالنسبة للمرأة فهو الأب والأخ والزوج والابن ، أي أن أصل الخلق هو الذكر والأنثى ولا يقلل أو يزيد من شأن أحدهم اختلاف النوع أو اختلاف الدور . قال تعالى :

"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" **الحجرات ، الآية ١٣ .**

هذا من ناحية أصل الخلق وكذلك من ناحية العمل والجزاء من الله فإن الله تعالى قال: "فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض" **آل عمران ، الآية ١٩٥ .**

---

(١) ناهد رمزي: سيكولوجية المرأة وقضايا معاصرة ، مرجع سابق ، ص١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) سناء الخولى: الزواج والأسرة في عالم متغير ، مرجع سابق ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

أما من ناحية الدين والعقيدة والإيمان والسلوك القويم والأخلاق والعمل الصالح وذكر الله والجزاء من الله والصدق سواء مع الله أو مع النفس أو مع الخلق فإن الله عز وجل لم يفرق بين ذكر أو أنثى أو رجل أو امرأة حيث أن الفوز بالدرجات والمنزلة السامية يتضح لنا من قوله تعالى :-

" إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً " **الأحزاب ، الآية ٣٥ .**

هذا من الناحية الدينية فليس هناك تفضيل أو تقليل من شأن ذكر أو أنثى .

فلا يجب على المرأة أن تردد ما ينقل إلينا من مجتمعات أخرى عن ظلم واقع على المرأة وكذلك يجب التفرقة بين حالات فردية لديها سوء فهم أو خطأ في السلوك أو المعاملة بالنسبة للمرأة أو الرجل.

أما المنظور الضيق الذي قد يحكمه عرف أو تقاليد وعادات لمجتمع ما لا يجب أن تعمم النظرة لكل المجتمعات فلكل مجتمع ثقافة وفكر وعادات وتقاليد ومجموعة من القيم التي تحكم سلوك أفراده.

فقد يقع ظلم على المرأة في مجتمع ما نتيجة للاستبداد لرأى أو منظور خاطئ لعلاقة الذكر بالأنثى أو جهل بالدين أو تطبيق عادات وتقاليد بالية وإعطائها شرعية غير حقيقية ليس معنى ذلك أن تعمم حالات فردية ونترك الأصل في المجتمع وهو عدم التفرقة والتقدير والاحترام والتوافق والتعاون وعدم الاستغناء والتكامل بين الذكر والأنثى.

كما **أن الباحث** يرى أن توزيع الأدوار سواء داخل الأسرة أو خارجها أو في المجتمع بصفة عامة . لا يقلل من شأن المرأة أو الرجل مثال لذلك أن

يقوم الرجل باختيار العمل الشاق بدل من المرأة وفى المقابل يترك للمرأة العمل الذي لا يحتاج إلى مشقة بدنية هل معنى ذلك عدم المساواة على النقيض من ذلك فإن من العدل والمساواة أن يحافظ المجتمع على المرأة وأن يصونها وأن تختار الأعمال التي تناسبها إن أرادت هي ذلك وإذا أكتفت برعاية الأسرة داخل المنزل فهي لا تقل عن الأخرى التي ترعى الأسرة بالعمل خارج المنزل. وإذا وضعنا الأمور فئ نصابها الصحيح فإن قمة الإنصاف للمرأة ألا تجبر على العمل خارج المنزل إلا بإرادتها فمن حقها أن تجد من يرعاها ويقوم على شئونها كما تقوم هي على رعاية الأسرة وشئونها الداخلية فليس من العدل أن تحمل امرأة فوق طاقتها أو أن تضلل المرأة بآراء قد يكون الغرض منها هدم الأسرة والمجتمع بل والضرر بالمرأة نفسها فالمرأة الحقيقية التي تسعد باستقرار أسرتها ونجاح أبنائها وزوجها هو نجاحها هي سواء كانت تساعد عن طريق دورها داخل الأسرة أو داخل وخارج الأسرة . وإذا اكتفت المرأة بالدور الداخلي وعدم العمل فيكون لزاماً على الرجل أن يقوم على شئون الأسرة وهذا واجبه أما إذا اكتفت المرأة بالدور الخارجي والعمل ورفعت يدها عن الرعاية الداخلية فمن هذا الذي يستطيع أن يقوم بهذا الدور العظيم الذي بدونه تتفكك الأسرة ويتأثر المجتمع وبأداء دورها الداخلي تستقر الأسرة وينتظم حال المجتمع . وبعد أن قام الباحث بتوضيح أهم العوامل المؤثرة في دور الأسرة وتناول منها : حجم الأسرة وثقافة المجتمع والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة والتوافق الزواجي ثم المستوى الثقافي للوالدين وما له من دور ونوع الطفل سواء أكان ذكرا أو أنثى ثم انتقل بعد التعليق على هذه العوامل المؤثرة في دور الأسرة وانتقل إلى توضيح العلاقة التكاملية بين دور كل من الذكر والأنثى بالنسبة للأسرة . ولكن تناول كل ما سبق لا يتم في معزل عن العلاقات داخل الأسرة .

لذلك أراد الباحث في الجزء القادم من هذا الفصل أن يتناول العلاقات داخل الأسرة وأثرها في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال عدة محاور لهذه العلاقات سوف نوضح منها العلاقة بين الزوجين ثم العلاقة بين الوالدين والطفل وعلاقة الأب بالأبناء وعلاقة الأم بالأبناء من خلال توضيح أهمية دور الأب والأم وكذلك دور الأخوة .

رابعاً : العلاقات داخل الأسرة وأثرها في عملية التنشئة الاجتماعية :-

" الأسرة هي المكان الطبيعي والمناسب لرعاية الطفل ، فهي أول بيئة اجتماعية تستقبل الطفل . ومن ثم فإنها أول من يقوم برعايته وتدريبه "(١).

" و الأسرة يعتمد عليها الطفل في مراحل عمره الأولى، من حيث الغذاء والملبس والرعاية بالإضافة إلى التربية، حيث يتلقى فيها الطفل كل ما يتعلق بثقافة المجتمع وقيمه وموروثاته الاجتماعية"(٢).

" والأسرة كمجتمع صغير عبارة عن وحدة حية ديناميكية لها وظيفة تهدف إلى نمو الطفل نمواً اجتماعياً عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة ويلعب دوراً هاماً في تكوين شخصية الطفل توجيه سلوكه "(٣).

" ولا شك أن للعلاقات الأسرية أهمية خاصة ولها أثرها في أسلوب تفاعل الأفراد في بيئاتهم الخارجية "(١).

---

(١) أماني عبد الفتاح علي محمد : علاقة بعض أساليب الاتصال المستخدمة داخل الأسرة بالنضج الاجتماعي ، رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية ، ٢٠٠٤ ، ص١١٠ .

(٢) فاديه عمر الجولاني : الأسرة العربية ، تحليل اجتماعي لبناء الأسرة ، المكتبة المصرية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٩ ، ص١٧ .

(٣) دينا إبراهيم محمد كشك : دور مؤسسات التنشئة في تنمية المسئولية الاجتماعية لدى الرياضيين ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الرياضية ، جامعة الإسكندرية ، قسم العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية ، ٢٠٠٦ ، ص١٩.

" فالمناخ الأسري السوي هو الذي يتسم بالتماسك بين أعضاء الأسرة ، والتعبير عن مشاعرهم المختلفة والالتزام بالنواحي الدينية والخلقية والتوجيه الفكري والأسري الذي يوفر الدافع للاستقلال وإقامة علاقات اجتماعية متوافقة مع الآخرين"[٢]. ولكي نستطيع أن نتعرف على دور الأسرة في تنشئة الطفل وتشكيل شخصيته سوف يقوم الباحث بتحليل بعض التفاعلات المختلفة داخل العلاقات الأسرية .

١- العلاقة بين الزوجين :-

فالوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين تؤدي إلى إشباع حاجة الطفل إلى الأمن النفسي والى توافقه الاجتماعي[٣] فمن حق الطفل أن يكبر في جو مفعم بالمحبة وفي أسرة يحكم علاقاتها التفاهم والثقة وحسن المعاشرة[٤].

وكلما كانت العلاقة بين الوالدين منسجمة أدى ذلك إلى جو يساعد على نمو الطفل إلى شخصية متزنة[٥].

فالوحدة النفسية للأسرة التي تتحقق نتيجة التعاطف المتبادل بين الوالدين هي ضرورة للمناخ الوجداني السليم الذي يحتاج الطفل أن ينشأ فيه[٦].

---

(١) مايسة جمال أحمد فرغلي : العلاقات الأسرية وتأثيرها على ممارسة الأبناء للعنف ، رسالة ماجستير، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، قسم خدمة الفرد ، ٢٠٠١ ، ص٥٣ .

(٢) فلافيا محمد عثمان علي : أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها أبناء الأمهات المؤهلات المتخصصات في مجالي علم النفس والطفولة ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية ، ٢٠٠٨ ، ص٣٣ .

(٣) عبد الله زاهي الرشدان ، التربية والتنشئة ، مرجع سابق ، ص١٠٣ .

(٤) عصام توفيق قمر ، سمر فتحي مبروك : الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة ، المكتبة العصرية للنشر ، المنصورة، مصر ، ٢٠٠٩ ، ص٥٩ .

(٥) أماني عبد الفتاح على : علاقة بعض أساليب لاتصال ، مرجع سابق ، ص١١١ .

(٦) فاطمة الكتاني : الاتجاهات الوالدية في التنشئة ، مرجع سابق ، ص٥١ .

والعلاقة بين الأم والأب قد تكون علاقة أساسها المحبة والتفاهم فيتأثر الطفل تأثيراً ايجابياً يحدث له السرور والاستقرار وقد تكون علاقة أساسها النفور وسوء التفاهم فيتأثر الطفل تأثيراً سلبياً [١] [٨]. فالخلافات بين الوالدين تخلق توتراً يشيع في جو الأسرة مما يؤدي إلى أنماط السلوك المضطرب لدى الأبناء كالغيرة والشجار[٢]. وعندما يضعف التعاطف بين الزوجين أو يختفي تكون النتيجة عدم تكامل العلاقات داخل الأسرة والتي يترتب عليها حالات انفصال وتفكك للأسرة[٣]. "فالمناخ الأسري السلبي يعني العلاقات المشبعة بعوامل الفرقة والتباعد بين الأفراد مما يؤدي إلى خلل في أداء الأسرة لوظائفها ويترتب على ذلك عدم الاهتمام بالنواحي الثقافية والعلمية والترفيهية والدينية "[٤].

"وتتميز العلاقة بين الزوج والزوجة بأنها ذات أبعاد خاصة فيما يتعلق بالناحية الاقتصادية ، والمعاشرة الجنسية، والمسئولية المشتركة ، وتربية الأطفال مع وضوح الحقوق المتبادلة في المكانة "[٥] . " كما أن التعاطف بين الزوجين هو محور حياة الأسرة المعاصرة فبقدر ما يكون التعاطف قوي بين الزوجين تكون الأسرة المعاصرة قادرة على تنمية شخصية الطفل "[٦].

وترى الدراسة أن :- " العلاقة السوية بين الزوجين هي التي تؤدي إلى الاستقرار والسعادة الزوجية ولا سبيل إلى ذلك إلا من خلال الإيثار والتضحية والحب المتبادل الذي يقوم على الثقة والصدق مع النفس و مع الأخر والعطاء

---

(١) فلافيا محمد عثمان علي: أساليب المعاملة الوالدية في التنشئة، مرجع سابق ، ص٣٣.

(٢) مايسة جمال أحمد فرغلي: العلاقات الأسرية، مرجع سابق ، ص٥٤ .

(٣) فاديه عمر الجولاني: الأسرة العربية ، مرجع سابق، ص١٧ .

(٤) فلافيا محمد عثمان علي: أساليب المعاملة الوالدية ، مرجع سابق ، ص٣٢ .

(٥) مايسة جمال أحمد فرغلي: العلاقات الأسرية ، مرجع سابق ، ص٥٣ .

(٦) فاديه عمر الجولاني: الأسرة العربية ، مرجع سابق ، ص١٦ .

دون انتظار للمقابل ومن ثم يحتوي الزوج والزوجة كل منهما الآخر عن طريق المودة والرحمة مما يكون له مردوداً ايجابياً على نفسية كل منهما حيث الطمأنينة والحب وبالتالي فان جو التنشئة الاجتماعية للأطفال ينعم بالحب الدافئ والاتزان النفسي الكامل . حيث أن التوافق بين الزوجين يؤدي إلى الاتفاق في أساليب التنشئة السوية. "

٣- العلاقة بين الوالدين والطفل

يقصد بالعلاقة بين الوالدين مجموعة من الأساليب السلوكية المتبادلة بين الوالدين أثناء تفاعلهم في المواقف المختلفة[١] كما تقوم العلاقة بين الطفل والوالدين على أساس الارتباط المتبادل فيما بينهم ومجموعة من الأساليب التربوية التي يستخدمها الآباء لضبط سلوك الطفل[٢]. ويرى كثير من علماء الاجتماع والتربية أن الأسرة هي أصلح بيئة للتربية وتكوين النشء وخصوصاً في سنوات عمره الأولى، حيث أن الصلة بين الوالدين والابن تكون امتن الصلات، والعلاقة بينهم امتن العلاقات التي يمكن أن توجد بين الأفراد والجماعات[٣].

وما من شك أن نوع العلاقة التي تنشأ بين الوالدين والابن وطريقة معاملة الوالدين لابنهما عامل هام يدخل في تشكيل شخصية الابن[٤]. فالعلاقات فالعلاقات السوية تؤدي إلى إشباع حاجة الطفل إلى الأمن النفسي والتوافق الاجتماعي[٥]

---

(١) شفاء أحمد حسين جلال: العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ، مرجع سابق، ص٣٠ .

(٢) فاطمة الكتاني: الاتجاهات الوالدية في التنشئة ، مرجع سابق ، ص٥٢ .

(٣) دينا إبراهيم محمد كشك: دور مؤسسات التنشئة ، مرجع سابق ، ص١٩ .

(٤) مايسة جمال أحمد فرغلي: العلاقات الأسرية وتأثيرها ، مرجع سابق ، ص٥٨ .

(٥) ماجد حسن عبد الهادي جلالة: المعتقدات الشعبية الشائعة في تنشئة الأبناء ، مرجع سابق ، ص٥٦ .

والاتجاهات المشبعة بالحب والقبول والثقة تساعد الطفل على أن ينمو ويصبح شخصاً محباً لغيره ويتقبل الآخرين ويثق فيهم(١). أما الطفل الذي نشأ في جو يزخر بالحرمان من الحب وشعر برفض والديه سينمو فرداً أنانياً وعدوانياً(٢). كما أن اضطراب العلاقات الأسرية تجعل الأسرة تعاني من توتر وصراع وشقاق في العلاقات وضعف في التماسك وكل ذلك بالطبع يؤثر على نمو شخصية الأبناء ومدى انحرافهم(٣).

فالعلاقة بين الوالدين والطفل تتضمن تفاعلاً مستمراً بينهما وتأثيراً متبادلاً فالتفاعل المتضمن لجوانب سلبية منذ البداية كالرفض مثلاً يؤدي بالطفل للانزعاج والاستجابة بطريقة سلبية ، بينما التفاعل المتضمن لجوانب ايجابية كالتقبل يؤدى بالطفل إلى الارتياح و الاستجابة بطريقة ايجابية .. وهكذا يدور التفاعل(٤). كما أن التفاعل بين الوالدين والطفل والأساليب المختلفة لا تسير على وتيرة واحدة خلال مراحل النمو المختلفة للطفل فهي تتداخل وتتعقد أحياناً ، والفروق الفردية تجعلها تختلف من أسرة لأخرى، وقد تتأثر بعوامل مثل الأطر الثقافية والطبيعية والاجتماعية ، وعمر الطفل وعوامل أخرى كثيرة(٥).

وترى الدراسة :

"أن علاقة الوالدين ببعضهما البعض ثم علاقتهم بالطفل واتجاهاتهم نحوه لها تأثير بالغ في عملية التنشئة على أرض الواقع ... حيث إنه في بداية

---

(١) عبد الله زاهي الرشدان : التربية والتنشئة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

(٢) أماني عبد الفتاح علي محمد : علاقة بعض أساليب الاتصال ، مرجع سابق ، ص١١٣ .

(٣) فلافيا محمد عثمان علي : أساليب المعاملة الوالدية ، مرجع سابق ، ص٣٤ .

(٤) فاطمة الكتاني : الاتجاهات الوالدية في التنشئة ، مرجع سابق ، ص٥٢ .

(٥) عبد الله زاهي الرشدان : التربية والتنشئة ، مرجع سابق ، ص١٠٦ ، ١٠٧ .

العلاقة قد يكون هناك تصور مثالي لأساليب مختلفة للتنشئة السوية في إطارها النظري .. أما في الجانب التطبيقي فقد يواجه الوالدين صعوبة حيث العوامل المختلفة سواء من الناحية الاقتصادية حيث انشغال أحد الطرفين أو كلاهما في العمل لتحقيق المتطلبات الزائدة أو من ناحية التوافق والإشباع العاطفي الذي قد يكون له دور ايجابي في الجو النفسي و العلاقات داخل الأسرة .. كما أن التوافق الثقافي بين الوالدين يؤثر على تنشئة الطفل حيث الاتفاق على مواجهة الإيقاع السريع المتغير وتحديد الأهداف والغايات المراد تحقيقها للحفاظ على سعادة الأسرة من خلال المرونة في تبادل الأدوار إذا تطلب الأمر ذلك فان انشغال طرف عن دوره يتطلب المعاونة من الطرف الآخر لأن التنشئة مستمرة في المراحل المختلفة وتحتاج لعلاقات قوية وتماسك داخل الأسرة . "

٣- العلاقة بين الإخوة

تؤثر العلاقات بين الأخوة في نمو شخصية الطفل، فالعلاقات المنسجمة بين الإخوة والخالية من تفضيل طفل على طفل ، والخالية من التنافس تؤدي إلى النمو النفسي السليم للطفل[١]. كما أن التفاعل المتبادل بين الإخوة له دور لا ينكر في عملية النضج الاجتماعي للطفل واكتساب العناصر المكونة للشخصية ويعتبر الإخوة مساعدين في عملية النضج ، فمنهم يتعلم النظر إلى سلوكه وتصرفاته[٢]. وقد ترتبط العلاقة بين الإخوة بحجم الأسرة وبالعلاقة الزوجية من جهة أخرى فعندما يزداد حجم الأسرة، تقل فرص التواصل بين الطفل والآباء لكن مواقف التفاعل بين الإخوة تزداد[٣]. وغالباً ما تتضمن العلاقات بين الإخوة صراعات أكثر من تلك التي توجد مع الناس

(١) عبد الله زاهى الرشدان : مرجع سابق ، ص١١٤ .

(٢) أماني عبد الفتاح عي محمد : علاقة بعض أساليب الاتصال، مرجع سابق، ص١١٤ .

(٣) فاطمة الكتاني : الاتجاهات الوالدية في التنشئة ، مرجع سابق ، ص٥١ .

الآخرين ومع ذلك فان الإخوة يشاركون بعضهم في لحظات ايجابيـــة متعـــددة خلال الدعم العاطفي حيث تعتمد العاطفة بين الإخوة على جوانب متعددة منها النوع أو الجنس وسلوك الوالدين تجاه الأبناء[١]. وقد يساعد وجود الإخوة على ملء الفراغ في العلاقات بين الوالدين والطفل في حالة توفر اهتمـــام وعطـــف متبادل فيما بينهم[٢].

وترى الدراسة :

" أنه في بعض الأحيان يكون هناك فارق كبير في السن بـــين الآبـــاء والأبناء فتظهر أهمية الإخوة والعلاقة بينهم فيتعلم الإخوة الصغار من الكبـــار حيث أنهم قد يقومون بدور الأب أو الأم. أما في حالة التقارب في السن بـــين الإخوة فإن أي تصرف بعفوية من الأب فيه تحيز لأحدهم حتى بدون قصد فإن ذلك قد يؤثر على العلاقة بين الإخوة و التي تحتاج إلى عدل وتسامح ومساواة من قبل الوالدين . "

٤- العلاقة بين الأم والطفل وأثرها في عملية التنشئة الاجتماعية :-

إن من أهم وظائف الآباء تنشئة الأطفال تنشئة اجتماعية سليمة يـــتعلم الأطفال من خلالها ويكتسبون الاتجاهات والقيم والســـلوك المناســـب لأدائهـــم كأفراد في المجتمع[٣]. فالأم والأب هم صناع الطفل الحقيقيون ، هنـــا تكمـــن الأهمية العظمى لسلوكهم فالكلمة لابد أن تكـــون صـــادقة ، واللغـــة مهذبـــة

(١) مايسة جمال أحمد فرغلي : العلاقات الأسرية ، مرجعه سابق ، ص٦٥ .

(٢) فاطمة الكتاني : الاتجاهات الوالدية في التنشئة ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

(٣) ياسمين زكريا محمود المصري : دور الآباء في تنمية مهارات المشاهدة التلفزيونية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة طنطا ،، قسم رياض أطفال ، ٢٠٠٧ ، ص١٢٣ .

،والاحترام المتبادل ،وتوفر الثقة بالنفس وبالغير ، في محيط كهذا نقى تتكون النفسية، والشخصية والكيان السوي للطفل[١].

وتبدأ عملية التنشئة من أول مراحل الطفولة عن طريق الأفراد المحيطين بالطفل وأولهم الأم فعن طريق إشباعها لحاجاته البيولوجية وإمداده بالمثيرات اللازمة لبقائه وتعليمه وتدريبه على أنماط السلوك المختلفة التي تساعده على التكيف الصحيح[٢]. حيث أن للتفاعل الايجابي بين الأم والطفل دوراً أساسياً في نموه المتوازن ، بينما القصور في تقديم العطف والرعاية يؤثر على صحته الاجتماعية والانفعالية والعقلية مدى الحياة[٣].

وخصائص شخصية الأم تؤثر في تنظيم سلوك الأمومة وفي طريقة تعاملها مع الطفل وتفاعلها معه، ويعتبر ذلك متعلقاً بمسار تطور الطفل أي أن سلوك الطفل نابع من علاقاته بأمه ، كما أن الطفل المتزن المنسجم الشخصية لا يكون إلا في أسرة متحابة متفاهمة[٤]. ولقد جرى العرف على أن تنشئة الطفل خاصة في الفترة المبكرة من حياته هي مهمة الأم وحدها فهي تقوم بالدور الأكبر في تربية الأبناء ومراقبة سلوكهم بنين وبنات خاصة في مرحلة الطفولة حيث تعتبر الرابطة والعلاقة بين الأم والطفل في تلك الفترة هي الرابطة الأساسية في المجتمع[٥].

---

(١) هدى مصطفى عبد العال خليفة : الوضع الاجتماعي للأدوار الأسرية والمجتمعية للمرأة ، رسالة ماجستير، كلية الزراعة ، جامعة المنصور ، قسم الإرشاد الزراعي والمجتمع ، ٢٠٠٤ ، ص١١٣ .

(٢) ماجدة حسن عبد الهادي جلاله : مرجع سابق ، ص٦٠

(٣) فاطمة الكتاني : الاتجاهات الوالدية في التنشئة ، مرجع سابق ، ص٥٤ .

(٤) هداية الله أحمد الشاش : موسوعة التربية العلمية للطفل ، دار السلام للطباعة ط٣ ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص٩٥ .

(٥) ماجدة حسن عبد الهادي جلاله : مرجع سابق ، ص٦١ .

" كما تضفي الأم على ابنها أثناء اهتمامها بإشباع حاجاته أو تدريبه على أداء أنماط السلوك الاجتماعي والنظام الكثير من أشكال الحب فالأم هي مصدر الإشباع النفسي والطمأنينة وهي الدافع إلى تحصيل الأنماط الاجتماعية والثقافية والتوحد مع قيم الجماعة" (١).

وترى الدراسة :

" أن الأمومة إذا كانت هي الحب والعطاء بلا حدود فليست كل أم تستطيع أن تؤدي هذا الدور فقد تؤثر شخصية الأم على علاقتها بالطفل وتقديم الرعاية والتنشئة الاجتماعية السليمة من ناحية عدم نضج شخصية الأم أو جهلها وعدم تعلمها كيفية تقديم الرعاية للطفل وتوظيف الحنان الفطرى فى تربية الطفل .. كما تتأثر الأمومة والعلاقة بين الأم والطفل بمشاكل الأسرة المختلفة سواء كثرة المتطلبات والحالة الاقتصادية والسلوك الاستهلاكي للأسرة حيث زيادة الإنفاق و العجز في دخل الأسرة وكذلك الخلافات وعدم التوافق بين الزوجين أو غياب الدور الايجابي للأب الذي قد يعيد التوازن للعلاقات داخل الأسرة. وهذا يجعلنا ننتقل إلى دور الأب في التنشئة الاجتماعية للطفل."

٥- دور الأب في تنشئة الطفل :

"يؤثر الآباء بشكل غير مباشر على سلوك الأطفال عن طريق ما يوفرونه للأطفال من مناخ يسوده الأمن والمودة ،وما يقوم به الآباء من سلوكيات كالتعاون والتسامح – مثلاً – فيقوم بتقليدهم ومحاكاتهم"(٢) .

فالطفل يحتاج إلى أبيه بجواره جسدياً ومعنوياً ، فالأب الموجود فعلياً بين أسرته يمنح أبناءه الاستقرار النفسي والقوة والقيم والإرشاد والتوجيه والرغبة في تحقيق الذات ، بل حتى الدور الرجولي للأطفال الذكور(٣).

---

(١) هدى مصطفى عبد العال خليفة : مرجع سابق ، ص١١٤،١١٣.

(٢) ياسمين زكريا المصري : دور الآباء ، مرجع سابق ، ص١٢٣ .

(٣) هداية الله أحمد الشاش : موسوعة التربية العملية للطفل ، مرجع سابق ، ص١٠٠ .

فدور الأب لا يقل أهمية عن دور الأم ، وأهميته تنعكس في مظاهر الأبوة الجيدة . بعبارة أخرى الأمومة الجيدة تقابلها الأبوة الجيدة ، والطفل سينمو في اتجاه ايجابي لوجود الأب والأم معاً [١]. فالطفل يحتاج منذ شهوره الأولى إلى بيئتين مختلفتين ، الأولى تتمثل في : شخص يرتبط به برباط الحنان والاحتضان ، ويدعم فيه الشعور بالراحة والحب والثانية تتمثل في شخص أخر يشعره بالقوة والأمان والسلطة ، وتلك البيئتان تنشئان طفلاً سوياً صحيحاً نفسياً[٢] حيث أن غياب الأب يجعل اتجاهات الأم نحو الطفل أكثر سيطرة وقسوة ، إضافة للتوتر والضغط الناتج عن غياب مصدر الأمن للأسرة ككل ، وهذا ينعكس سلباً على الأطفال[٣]. فوجود الأب وسط أبنائه يدعم صورة الأسرة ، ويرمز إلى السلطة والمسئولية والأمان والاستقرار[٤].

وترى الدراسة :

أن وجود الأب وخصوصاً الذي يعرف دوره ويحاول أن يؤديه فيوفر الرعاية والحماية والمشاركة في التربية والتوجيه ويمثل الدعم العاطفي الذي تحوطه السلطة والقدوة . بل إن وجود الأب بإيجابية وفاعلية يزيد من اطمئنان الأم نفسها مما يجعلها تؤدى دورها على أكمل وجه ، أي أن توفير الدعم العاطفي من قبل الأب للأم أو للطفل ينعكس في النهاية على الطفل . فمن الأهمية أن يعي الجميع أن اليتيم من انشغل عنه أبواه وليس من مات أبواه وبعد تناولنا لأهمية دور الأب وعلاقته بالأبناء وكذلك العلاقات داخل الأسرة سواء بين الزوجين ودورها في نمو شخصية الطفل أو العلاقة بين الوالدين

---

(١) فاطمة الكتاني : الاتجاهات الوالدية في التنشئة ، مرجع سابق ، ص٥٧ .

(٢) هداية الله أحمد الشاش : موسوعة التربية العملية للطفل ، مرجع سابق ، ص١٠٠ .

(٣) فاطمة الكتاني : الاتجاهات الوالدية في التنشئة ، مرجع سابق ، ص٥٧ .

(٤) هداية الله أحمد الشاش : موسوعة التربية العملية للطفل ، مرجع سابق ، ص١٠٠ .

والطفل وما يحتاجه من رعاية وكذلك دور الأخوة والعلاقة بينهما وتوضيح أهمية العلاقات السوية والقائمة على الألفة والمحبة بين أفراد الأسرة . كل ذلك ينقلنا إلى الحديث عن دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية .

خامساً : دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية

ترجع أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية لكونها المكان الأول الذي يتم فيه باكورة الاتصال الاجتماعي الذي يمارسه الطفل مع بداية سنوات حياته الذي ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد(١).

فالأسرة تتولى رعاية الفرد وتهذيبه في أهم الفترات وأعمقها أثراً في بناء شخصيته وتكوين اتجاهاته وقيمه وأفكاره ، وفى تشكيل حياته بصفة عامة(٢). فالأسرة تعد بمثابة حلقة الاتصال بين الفرد والمجتمع ، فهي تقوم بنقل التراث الثقافي والحضاري للمجتمع تنقله إلى الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية(٣). كما أن الأسرة هي القلب النابض للمجتمع ، فبقدر سلامتها وتماسكها وتفهمها وأدائها لأدوارها بقدر ما يكون المجتمع قوياً ومتماسكاً ، وكذلك تسهم في الارتقاء بالمجتمع الذي تحيى فيه(٤). ورغم تباين الفروق ما بين أسرة وأخرى في ضوء متغيرات كثيرة اجتماعية واقتصادية ونفسية وغيرها، إلا أن الأسرة لا تزال هي وحدة المجتمع الأولى وخليته الأساسية(٥). فالأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعي

---

(١) زكريا الشربينى ، يسريه صادق : تنشئة الطفل ، مرجع سابق ، ص٩٢.

(٢) محمد عبد الحميد فرحات : التوافق الزواجي واتجاهات الأمهات ، مرجع سابق ، ص٧٤ .

(٣) سوسن يوسف عبده يوسف : دور بعض عوامل التنشئة ، مرجع سابق ، ص٤٢ .

(٤) محمد عبد الحميد فرحات : التوافق الزواجي ، مرجع سابق ، ص٧٦ .

(٥) سوسن يوسف عبده : دور بعض عوامل التنشئة ، مرجع سابق ، ص٤٤.

والاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة التي ترشد الطفل في كافة تصرفاته وسائر مواقف حياته[١].

ولا يتحقق ذلك إلا من خلال التلقائية التى يجدها الطفل ويشعر بها في داخل الأسرة وتحقق ثلاثة وظائف هامة وهى :- إعطاء الطفل فرص إصدار ألوان متعددة من السلوك الذى قد تتناوله الأسرة بالتعديل والتشكيل والثانية إن هذه التلقائية تهيئ للطفل نفسه فرص التجريب والاختبار للمواقف الاجتماعية المختلفة ولردود الفعل عند الكبار نحوها والثالثة أن هذه التلقائية تمثل متنفساً للطفل من الضغوط التى يتعرض لها وتقلل من آثار الإحباط اللازم أحياناً لعملية التنشئة[٢]. ومن أهم الأدوار التى تحاول الأسرة أن تؤديها هى تعليم الطفل التفاعل الاجتماعي والاتصال بالآخرين والتوافق الاجتماعي وتكوين الضمير وذلك بالتمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر ومعايير الأخلاق والقيم والتوحد مع أفراد نفس الجنس وكيفية تعلم الدور الجنسي في الحياة ثم تكوين اتجاهات سليمة نحو الجماعات والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية وتكوين المفاهيم والمدركات الخاصة بالحياة اليومية وتعلم المشاركة وممارسة الاستقلال الشخصي واكتساب اتجاه سليم نحو الذات[٣] .

فالأسرة ليست مجرد أداة لنقل التراث الاجتماعي والقيم والثقافة بل إنها تفاعلات إيجابية وعامل أساسي لدرأ الانحراف والوقاية من التأثر بأى نماذج غير مقبولة اجتماعية[٤]. وتقوم الأسرة بدورها من خلال عملية التنشئة

---

(١) محمد عبد الحميد فرحات : التوافق الزواجي ، مرجع سابق ، ص٧٣ .

(٢) عبدالله زاهى الرشدان : التربية والتنشئة ، مرجع سابق ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٣) ماجدة حسن عبدالهادى جلالة : المعتقدات الشعبية الشائعة في تنشئة الأبناء ، مرجع سابق ، ص ٦٠.

(٤) نادية رضوان : الشباب العربي المعاصر وأزمة القيم ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧، ص ٧٢.

الاجتماعية حيث اكتساب الطفل للقيم والمعايير الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع كما تعمل الأسرة علاوة على ذلك على تنمية مهاراته الفكرية والعضلية، وكل هذا إنما يكتسبه الطفل في المنزل مع أسرته سواء تعلمها بقصد ووعى من توجيه الوالدين أو تعلمها بدون قصد وذلك من خلال ملاحظاته لأنماط التفاعل الاجتماعي التى تحدث بين أعضاء الأسرة(١). ويتضح دو الأسرة فيما يتعلق بالقيم الاجتماعية وما تحمله من مودة ورحمة بين الزوجين وعطف وحنان الآباء على الأبناء وطاعة من الأبناء للآباء وحب وتعاون بين الأخوة فالإشباعات العاطفية داخل الأسرة تلقين تلقائي يتعلمه الأبناء خلال حياتهم في كنف أبائهم(٢).

وتري الدراسة :

أن الأسرة هى صاحبة الدور الأول والفاعل في التنشئة الاجتماعية للأسباب الآتية:

* تعد الأسرة هى المكان الأول الذى يشكل شخصية الفرد ويكسبها السمات التى تميزها.
* تعمل الأسرة على تحقيق التكامل في شخصية الفرد عن طريق تزويده بالقيم والعادات والتقاليد ونماذج السلوك وتنقل له التراث الثقافي والديني والاجتماعي.
* تحقق الأسرة الرعاية لأفرادها في النواحي الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية.

---

(١) فاروق العدلى وآخرون: الأنثروبولوجيا ، مدخل اجتماعي ثقافي، بل برنت للطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص٢١٩.

(٢) سناء الخولى : الزواج والأسرة في عالم متغير ، مرجع سابق ، ص ٧٨.

* الأسرة هى أول من يلقن الطفل اللغة ويتعلم الأدوار الاجتماعية تبعاً لجنسه عن طريق المحاكاة للأب أو الأم.
* يتعلم الفرد داخل الأسرة كيف يتعامل ويتكيف مع الأفراد ويتفاعل مع المجتمع ليساهم في البناء والتطوير لهذا المجتمع الذى يعيش فيه .
* تحقق الأسرة الدفء الأسري والعلاقات الطيبة القائمة على الحب والتعاون والتضحية وهذا يؤدى إلى شخصية متوازنة بعيدة عن الانحرافات الاجتماعية والاضطرابات النفسية.
* من أهم أدوار الأسرة التوجيه والمتابعة والتقويم لما يتلقاه الفرد من أفكار وخبرات لتحديد الملائم والغير ملائم منها إلى أن يصبح لديه القدرة على الاختيار والتمييز .
* تقوم الأسرة بالعديد من الأدوار الضرورية في حياة أفرادها فهى القائمة على التربية والرعاية الأخلاقية والدينية والاقتصادية .
* الأسرة هى المصدر الأول للترويح والأنشطة في وقت الفراغ ومن خلال الأسرة يتعلم الفرد كيف يختار النشاط الذى يمارسه وكيف ينمى هواياته وكيف يستثمر وقت فراغه في أنشطة إيجابية هادفة تنمي شخصيته وترتقي بسلوكه.

ويمكن للباحث أن يحدد نقاط واضحة لنتعرف من خلالها على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية كما يلي:

١- فالأسرة هي التي تعلم الطفل اللغة وتكسبه مهارات التعبير وكل وسائل التواصل الاجتماعي.

٢- الأسرة هي مصدر الإشباع العاطفي وأساس العلاقات الوجدانية والأمن والطمأنينة مما يؤدى إلى الصحة النفسية والأساس لنجاح التنشئة الاجتماعية.

٣- الأسرة هي التي تقدم للوليد الإنساني النماذج الأولى والتي يتخذها مصدراً للتعلم والتقليد والمحاكاة [الأب ، الأم، والإخوة] .

٤- كما تقدم الأسرة للطفل النماذج السلوكية المناسبة لكل جنس فيمثل الأب نموذجاً للقدوة يقتدي به الطفل الذكر والأم تمثل قدوة للبنت.

٥- الأسرة هي النبع الأول الذي يستمد منه الفرد المعرفة والاتجاهات والقيم والمعايير الثقافية والاجتماعية والدينية والتي تحكم سلوكه.

٦- ويأتي أهمية الدور الذي تقوم به الأسرة من خلال تقديم الرعاية والحماية والتوجيه المستمر عن طريق التنقية أو التزكية لما يتلقاه الفرد من قيم وأفكار عن طريق مؤسسات المجتمع الأخرى .

وفى النهاية فإنه في ذلك العصر الذي يموج بالتيارات الفكرية والثقافات المختلفة والتغيرات والتطورات في كل المجالات فيجب على الأسرة أن تدعم أبناءها بالقدرة على الاختيار بين البدائل وتحصنهم بالحس النقدي الواعي الذي يفرق بين قيم الخير الأساسية التي تهم الإنسانية بصفة عامة والتي لا تعرف زمن أو وطن ، كالأمانة والصدق والعدل والرحمة والتكافل والعمل والكسب المشروع وبين قيم أخرى تعد بمثابة شعارات تنقل إلينا قد يكون الغرض منها تزييف الوعي والواقع وقلب الحقائق ليصبح الفرد أكثر أنانية وأقل ثقة في نفسه وفى تاريخه وقيمه ودينه . والدليل على ذلك يملأ تاريخ الأمم والدول .

فلن ينسى التاريخ عمليات الاستعمار والنهب والقتل واستنزاف الموارد والخيرات والاستعباد ونقل الثروات. كل ذلك يجعل لزاماً على الفرد والأسرة والمجتمع والأمة كلها أن تراجع نفسها ودورها وما تقوم به من اتفاقيات وأعمال وعلاقات وأن تنظر للتاريخ وما به من عظات.

فالأسرة لا تستطيع أن تقوم بدورها فى عملية التنشئة الاجتماعية فى معزل عن المجتمع وما يدور به من أحداث وما تحكمه من قوانين وما به من مؤسسات مختلفة وإذا كانت الأسرة تتأثر بالنشاط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والنظام التعليمي فلابد و أن يسبق ذلك كله نظام سياسي له رؤية واضحة للارتقاء بالصناعة والزراعة والنشاط الاقتصادي من خلال منظومة تعليمية محاطة بمزيد من الرعاية والاهتمام و كذلك مؤسسة إعلامية تعمل لصالح المجتمع وليس لمصلحة فئة معينة كما يجب أن تبتعد سياسة الدولة عن القمع و المجافاة للعلماء والمفكرين فى كل المجالات فكيف تستطيع الأسرة أن تقوم بدورها فى التنشئة الاجتماعية و إعداد الجيل الذى ينهض بالأمة فى ظل مجتمع أو دولة تتبنى مجموعة من الشعارات التي تملى عليها من خلال مؤتمرات تفرض عليها من الخارج كما هو الحال فى مؤتمرا ت دولية عديدة لا تمس الواقع المصري والمشكلات الحقيقية وانخفاض مستوى الدخل وزيادة نسبة البطالة وارتفاع أسعار السلع الضرورية دون تدخل من الحكومة لزيادة الإنتاج أو العمل على الاكتفاء الذاتي من السلع الضرورية ، ومن ثم أصبحت الدولة من أكبر الدول المستوردة للقمح والمتأخرة صناعياً لدرجة استيراد كل شئ ، أليس كل ذلك يعوق دور الأسرة ، فهى لا تعيش بمعزل عن المجتمع ، لذلك يجب النهوض بالمجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وتعليمياً وثقافياً وصناعياً وزراعياً لكى يزيد دخل الأسرة لتفى بمتطلبات أفرادها الأساسية ثم تقوم بدورها في نقل التراث والقيم وضبط السلوك وتوجيه وتنشئة الأفراد في جو من الدفء الأسري المطلوب لتحقيق الاتزان النفسي والعاطفي الذى لا يقل أهمية عن الجانب المادى .

الخلاصة

إن الحديث عن الأسرة وتعريفها وتكوينها ووظائفها جعلنا نتطرق فـــى هذا الفصل إلى الحديث عن الثابت والمتحول فى علاقة الذكر بالأنثى فخلاصة القول أن الأنوثة أو الذكورة هى فى جزء منها نتيجة للتوازن الهرمـــونى مـــن حيث التذكير أو التأنيث ولكن مفهوم الذكورة والأنوثة أيضاً يعتمد على ثوابت ومتغيرات فى السلوك المتعلم وفى إطار ثقافة المجتمع الذى ينشأ فيـــه الفـــرد ذكراً كان أم أنثى فإذا كانت الاختلافات البيولوجية تحدد إمكانيـــات الـــذكورة والأنوثة وتفرض حدوداً على عملية التعلم داخل الأسرة فيأتى التطبيع والتقليـــد والمحاكاة حيث إتباع النموذج الذي يقابل كل من الذكر والأنثى متمـــثلاً فـــى الأب والأم والإخوة من كل نوع ويأتى الإطار الثقافي الذى ينمو فيه الفـــرد و الذى يرسم حدود الشخصية للفرد و على ذلك فإن الذكور والإناث قد تكون لهم نفس الشخصية وتختلف المفاهيم تبعاً لاختلاف ثقافة المجتمع.حيـــث يتعـــرض الأولاد والبنات لأساليب تربوية مختلفة في نفس المجتمع وتظهـــر اختلافـــات أخرى بين ثقافة الأفراد نتيجة لتعرضهم للثقافات المختلفة داخل المجتمع مـــن زاوية تشكيل العادات والاتجاهات والقيم والنظرة إلى الذكورة والأنوثة وأنماط السلوك المقبولة.

أى أن الفروق والاختلافات بين الذكور والإناث تظهر قبل الولادة عن طريق الجينات وكمية ونسبة الهرمونات الذكورية والأنثوية ويولـــد الإنســـان ذكراً أو أنثى ولكن يكتسب الخصائص وقواعد الســـلوك والعـــادات والتقاليـــد والقيم والاتجاهات والأفكار من خلال ثقافة المجتمع , ومن ثم كان لابد تنـــاول الأسرة والعلاقات داخل الأسرة التى تساهم فى تكوين شخصية الطفـــل عـــن طريق التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة تحت تأثير ثقافة المجتمع التـــى تحكـــم العلاقات داخل الأسرة . وبعد الحديث عن الثابت والمتحول في تنشئة الـــذكر

بالأنثى كان لزاماً علينا أن نتطرق إلى العلاقات داخل الأسرة من خلال تناول العلاقة بين الزوجين وكيفية التعاطف بينهم وما له من دور في تنمية شخصية الطفل والاستقرار الأسرى والسعادة الزوجية .

ثم أوضحنا العلاقة بين الوالدين و الطفل ومدى تأثيرها علي نمو شخصية الطفل إذا كانت علاقات سوية فهي تؤدى إلى إشباع حاجة الطفل إلى الأمن النفسي والتوافق الاجتماعي.

كما أوضح الباحث دور الإخوة من حيث اختلافها من أسرة لأخرى فهي تختلف في تأثيرها إذا كانت خالية من تفضيل طفل على الآخر وقد تختلف تبعاً لحجم الأسرة أو الفروق العمرية بين أفراد الأسرة وفى نهاية العلاقات داخل الأسرة أوضحنا أهم علاقة وهى علاقة الأم بالطفل وكذلك علاقة الأب بالطفل ، فالأم والأب هم صناع الطفل الحقيقيون حيث أن نمو الطفل المتوازن يتوقف على التفاعل الإيجابي بين الأم والطفل وكذلك يؤثر الآباء على الأبناء من خلال ما يوفرونه من مناخ يسوده الأمن والأمان والمودة .

وبعد تناول العلاقات داخل الأسرة أنهى الباحث هذا الفصل بفقرة عن دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية من حيث كونها مصدر الإشباع العاطفي والوجداني وهو التي تكسبه مهارات التعبير واللغة والتواصل الاجتماعي كما تقدم الأسرة للطفل النماذج التي يقتدي بها ويقلدها ويحاكيها سواء نموذج الأب للطفل الذكر أو نموذج الأم للطفلة الأنثى. وكذلك الدور الذي تقوم به الأسرة خلال تنشئة الطفل حيث الرعاية والحماية والتوجيه المستمر ونقل قيم المجتمع وثقافته ومعايير السلوك المختلفة. وبذلك نكون قد أوضحنا أهمية الأسرة والعوامل المختلفة التي تؤثر في أدائها والعلاقات الداخلية ودور الأسرة الهام في التنشئة الاجتماعية ومدى تأثره بانسجام العلاقات داخل الأسرة.